

الجزء الثاني من البرنامج العلمي التأصيلي لشرح متن مسائل الجاهلية

تفريغ الدرس الثالث والثلاثين

لمقرر مسائل الجاهلية للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-

يوم الخميس الموافق 9 يوليو 2020 م (1441) هـ

بمسجد الإمام مسلم -مصر- الاسكندرية- العصفرة القبلى

بشرح فضيلة الشيخ الدكتور/ طلعت زهران -حفظه الله-

البرنامج العلمي التأصيلي للعلوم الشرعية -مصر- الاسكندرية- وخارجها

.....

ملاحظة مهمة: هذا التفريغ مبدئي وتمّ من قبل الطالبات ويفضل الاستماع الى الصوتية نفسها

أفضل .. لأن هناك أخطاء إملائية أو اللغوية غير المقصودة. فالاستماع للصوتية أمر

ضروري حتى يكمل الفهم بشكل جيد

(هذا مجهود الطالبات نرجو الاستفادة منه وجزاهم الله عنا كل خير)

.....

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهُداة؛ أما بعد:

فنستكمل معاً بإذن الله تبارك وتعالى مسائل الجاهلية، ونحن الآن في المسألة الثامنة والتسعين

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه : المسألة الثامنة والتسعون: افتخارهم بصنائعهم على من دونهم
الله

في ذلك، قال: **كفعل أهل الرحلتين على أهل الحرث**، الإفتخار بالصنعة، أو بالوظيفة، أو بالمهنة

فهناك بعض النَّاس يرى وظائف معينة، هذه الوظائف فيها جاه، وفيها علو، وفيها فخر، وينظرون إلى بعض الصنائع على أنها دينية جداً، فأنا قد رأيت في صنعاء واليمن، أنَّهم يحتقرون الحلاقين، يحتقرون جميع الحلاقين حتى لمن كان أصله حلاقاً، وكذلك بائعي الأسماك، والجزارين، يعتبرونهم النَّاس في عرفهم، درجة أخرى

بحيث أنه لو تقدم شاب مثلاً حاصل على شهادة عليا، ولكنَّ أباه كان حلاقاً مثلاً فإن الأسرة التي تقدم إليها لا يقبلون، إلا إن كانوا مثله، وهذا طبعاً من أمور يعني فعل الجاهلية، فعل الجاهلية والعياذ بالله فالتاجر يفتخر بأنه تاجر ويفتخر على الحرفي ويقول له أنت يعني: أنت خياط، أنت كسَّاح، أنت حجَّام، فهذا لا يجوز طبعاً، فالتَّجار في زمان قديم، كانوا يحتقرون أصحاب الحرف، والآن في مجتمعات الحديثة صار هناك الموظفون، بدأ من الوزراء، ووكلاء الوزراء، وأساتذة الجامعات، والقضاة، والمستشارون، والمهندسون، والأطباء.... وغيرهم، هؤلاء صاروا يفتخرون بوظائفهم على من دونهم

وكل هذا لا يجوز، لأنَّ إحتقار النَّاس ليس من الإسلام في شيء أبداً، ولا يجوز، لأنَّ هذا من الكبر، كما عرّفه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (الكِبْرُ بَطْرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ) وهذا الحديث في صحيح مسلم،

ما معنى بطر الحق؟ دفع الحق، إنكار الحق، كنوعٍ من الترفع، والتجبر

وغمط النَّاس؟ النظر إلى النَّاس باحتقار، إحتقار النَّاس، فهذا لا يجوز بحال من الأحوال، وهو الكبر الذي نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم، لأنَّ الكبر صفة من صفات الله تبارك وتعالى، لا ينبغي لأحدٍ من النَّاس أبداً، أن يتكبر

لأنَّ هناك صفات للرَّبِّ تبارك وتعالى، يستحب للإنسان أن يتخلق بمثلها، مثل الجلم والرَّافة والرَّحمة والسَّعة والطَّيب، لأنَّ الله لأن الله لا يقبل طيباً، والإحسان، لأنَّ الله عزَّ وجلَّ محسن، وهكذا وهناك صفات لا ينبغي للعبد أبداً أن يقترب من أن يتَّصف بمثقال ذرةٍ منها، لأنَّها يجب أن تكون خاصةً لله عزَّ وجلَّ، ومن نازع الله تبارك وتعالى فيها، قسمه الله عزَّ وجلَّ

فالعظمة والكبرياء لله تبارك وتعالى، العظمة إزار الله والكبر رداء الله تبارك وتعالى، ومن نازعه فيهما قسمه الله ولا يبالي

فلا ينبغي للنَّاس أن يتكبروا، لماذا تتكبر؟ من انت؟ وما انت؟ أنت إنسان لم تكن شيئاً مذكوراً، ثم أتيت من نطفة، ثم ستموت بعد ذلك مهما كان لك من مال، أو جمال، ونسب، أو جاه، أو أي شيء، ستترك كل هذا

فلماذا التكبر؟ فالمقصود أنّ التكبر وإحتقار الناس، هذا من سمات أهل الجاهلية والعياذ بالله، لا سيّما التكبر بالحرف

فكان قريش دائماً تفتخر على الناس، بأن أهل قريش هم أصحاب الرحلتين، رحلة الشتاء ورحلة الصيف، فرحلة الشتاء كانت إلى اليمن، حيث يجلبون من اليمن الأعناب وأشياء كثيرة، ورحلة الصيف إلى الشام، حيث يجلبون التمور، وثمرات، والمواالح، وغيرها، ويتاجرون، والتجارة إلى الشام واليمن كانتا معروفتين، وقد ذكرهم الله عز وجل في القرآن {لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ} قريش رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى الشام، وهناك رحلة من هذه خرج فيها الرسول صلى الله عليه وسلم، كما ذكرنا في قصة بحيرة الراهب

فكان القرشيون يفتخرون على الناس بأنهم أصحاب الرحلتين على من دونهم من المزارعين الذين يلتصقون بالأرض، وأهل الحرث وأهل الرعي الذين لا يتاجرون ولا يخرجون من بلادهم، وإنما يلتزمون الزرع والحرث

فعلى العموم الافتخار بالصنعة أو الوظيفة، لا ينبغي بحال من الأحوال لأنه نوعٌ من الكبر

ولذا قد تقابل بعض الناس، يقول لك أنت لا تعرف تكلم من أنا القاضي فلان، أنا المستشار فلان، أنا اللواء فلان، أنا الأستاذ الدكتور البروفيسور فلان، لا ينبغي ... لا ينبغي وأن يفتخر بصناعته ويتنقص غيره من أصحاب الصنائع، فكل صنعةٍ حلال يكسب منها الإنسان فهي خير

والإنسان إذا بات كالا من عمل يده غفر الله له. كيف نحترق الحدّادين، وقد كان داوود عليه السلام حدّادا، كيف نحترق كيف نحترق النّجارين وقد كان نوحٌ عليه السلام نجارا؟ كيف نحترق الرعاة؟ وما من نبيٍ إلا ورعى الغنم ... فهذه الخصال السيّئة لا توجد إلا في مجتمعات التخلف والعياذ بالله

والبعض يحترق العاملين في المساجد من أهل الامامة، والآذان، والقيام على المساجد وتنظيفها، وأساء من ذلك أن يحترقوا الذين يكنسون في الشوارع، فهم يزيلون الأذى من الطرق، ومع ذلك ينظر الناس إليهم ويحتقروهم، ويقول هذا كنّاس أو هذا بواب، أو هذا كسّاح يعمل في المجاري من البول والبراز وغيره ، لا ينبغي أن نحترق إنسانا يعمل عملا ويبيت تعباً أو كالا من عمل يده ويكسب كسباً حلالاً، هذا لا ينبغي بحالٍ من الأحوال، لا يجوز، فإنه كبر، والكبر كما ذكرنا (بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ) نصّ كلام النبي صلى في صحيح مسلم

وقريبٌ منها **المسألة التاسعة والتسعون: نظرتهم إلى الدنيا نظرة إعجاب**، يعني الركون إلى الدنيا والتمسك بالدنيا ومتاع الدنيا، وهذا يدل على ضعف الإيمان الشديد جداً، فهذه الدنيا مهما كان فيها من زخارف وغيره فهي زائلة لا محالة زائلة؛ {إنّما هذه الحياة الدنيا متاع وإنّ الآخرة هي دار القرار} فلا ينبغي للإنسان أن يفتّر بالدنيا [**لا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور**] سبحانه

والله عز وجل قال: [**لا يغرك تقلّبهم في البلاد**] فلا ينبغي للإنسان أن يسكن إلى هذه الدنيا وأن يفتّرها مهما كان له فيها من مالٍ أو عشيرةٍ أو مركزٍ أو جاهٍ وغيره

وأما أهل الجاهلية فمن سماتهم تعظيم الدنيا في قلوبهم؛ وقالوا [**لولا نزل هذا القرآن على رجلٍ من القرية عظيم**] لما ظهر محمد صلى الله عليه وسلم بدعوته وجهر بها أخذوا يتكبرون ويقولون : أما وجد الله رجلاً غير هذا ينزل عليه القرآن؟! هناك عظماء آخرون، كان ينبغي لله أن يُنزل عليهم القرآن!! أعوذ بالله، هذا طعنٌ في حكمة الله جل وعلا

فلماذا لا ينزل على عظيمٍ من عظماء قريش كالوليد ابن المغيرة؟ أو كعروة ابن مسعود؟ ولماذا لا ينزل على عظيمٍ من عظماء ثقيف؟! **فالقريتين** يعني مكة وثقيف، أقصد مكة والطائف، وقلت ثقيف لأنّ القبيلة الكبرى التي توجد في الطائف هي قبيلة ثقيف

فتعظيم الدنيا في القلوب وأعداد هذه الدنيا ويرون أنّ من ليس عنده دنيا فهو ذليلٌ محتقر، يعني احتقار الفقراء هذا أمر رهيب جدّاً ، ولذا نصّ القرآن على أنّه لا بد من الإهتمام بهؤلاء الفقراء ولذا الله عز وجل قال [**ولا تعدّ عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وتبّع هواه وكان أمره فرطاً**] ونظروا إليهم على أنّهم أراذل النّاس ومربّنا مسألة هذه النظر إلى النّاس على أنّهم من الأراذل.. سبحانه الله !

فيرون أنّ التفضيل في الدنيا لا بد أن يكون للأغنياء لا للفقراء، ولذا قالوا: أما وجد الله إلّا يتيم أبي طالب ليرسله؟! يتيم أبي طالب يقصدون به محمداً صلى الله عليه وسلم، لأنّه وُلد يتيماً وكفله عمه أبو طالب، فكانوا يطلقون عليه يتيم أبي طالب

فقالوا [**لولا نزل هذا القرآن على رجلٍ من القريتين عظيم**] يعني مكة والطائف، فيقصّدون الوليد ابن المغيرة أو عروة ابن مسعود أو حبيب ابن عمرو الثقيفي

فقالوا : لو كانت الرسالة في أحد هذين الرجلين لكان هذا أليق بالرسالة أمّا أن يعطيها الله ليتيم فقير وهو محمد صلى الله عليه وسلم هذا غير لائق عندهم والعياذ بالله

والله تبارك وتعالى قال [أهم يقسمون رحمة ربك] يعني يتدخلون في حكمة الله عز وجل في تفضيل من يحب ، { الله أعلم حيث يجعل رسالته } وأشد من ذلك اليهود ؛ فإن اليهود قالوا كيف ينزل الله القرآن على أمي من العرب

يعني بعض العرب في الجاهلية رأوا أنهم فيهم عظماء وأن الرسالة تنزل عليهم، أما اليهود فنظروا للعرب جميعاً أنهم أميون لا يستحقون خيراً وقالوا [ليس علينا في الأميين سبيل] وكانوا يريدون من الله أن ينزل الرسالة على واحدٍ منهم، فلما أنزلها على رجلٍ عربيٍّ هو محمد صلى الله عليه وسلم كفر اليهود وأبوا { فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به } كبراً وعناداً، وإرادة لتقسيم رحمة الله عز وجل؛ نحن المفضلون، ونحن أمة التفضيل، ينبغي أن تكون فينا نحن الرسالة.

فهذا كله محاولة لتقسيم رحمة الله جل وعلا، وهو لا يجوز في حال من الأحوال، وبالتالي بعض الناس في حياتنا يقول: انظروا هذا الإنسان غني والله ما يستحق، والله هذا ما يستحق أن يكون معه هذا المال، وهذا تولى المنصب الفلاني والله ما يستحق، وهذا الرجل له جاه عظيم والله ما يستحق؛

ما معنى والله ما يستحق؟ يعني الله عز وجل أعطى الشيء لمن لا يستحقه؟ هذا كله باطل

ولذا تجد في الأمثلة المصرية وغيرها: يعطي الحلق (القرط) لمن ليس له أذنين، يعني الله عز وجل ليس عنده حكمة سبحانه عز وجل، فيعطي شيئاً لمن لا يستحقه يعطي الحلق لمن ليس له أذنان، هذا كلام أيضاً افتراء، وطعن في حكمة الله عز وجل، والله عز وجل كل أفعاله مبناها الحكمة، فسبحان رب العزة جل وعلا

المسألة المئة: الاستدراك والاقتراح على الله، يعني التحكم على الله، وهي قريبة مما سبق، يعني قالوا: طيب؛ الله عز وجل لم ينزل القرآن على رجلٍ من القريتين عظيم، طيب؛ أنزله على يتيم أبي طالب، فلماذا ينزله منجماً مفرقاً حسب الأحداث؟ لماذا ظل القرآن ينزل طبعاً ظل القرآن ينزل طوال حياة النبي صلى الله عليه وسلم بعد بعثته، يعني في مدى ثلاثة وعشرين عاماً

فهو في مكة كان ينزل عليه القرآن حسب الأحداث، تنزل عليه سورة الكهف، أول شيء سورة إقرأ، المدثر، وغيره وغيره، فقالوا {لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة}، هنا أيضاً طعنٌ في حكمة الله عز وجل، أنت يا ربي تنزل القرآن منجماً يعني مجزأً على الرسول، لماذا لا تنزله كله مرة واحدة؟

ويقولون ما هو الله أعطى موسى عليه السلام التوراة كلها جملة واحدة، ولعل الله سبحانه وتعالى أنزل الزبور جملة واحدة، ولعله أنزل الإنجيل جملة واحدة، فالله يفعل ما يشاء سبحانه، والله له الحكمة التامة البالغة

ونزول القرآن منجماً مفرقاً على الأحداث والأيام هذا في كل مرة يثبت صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتظهر حكمة الله تبارك وتعالى، ويؤيد بالآيات، ولكن هناك من الناس {إن يروا كل آية لا يؤمنوا بها} نعوذ بالله

فهم الآن يقترحون على الله ويقولون: كيف يفرق الله القرآن وينزله منجماً؟ يعني مجزأً، ولماذا لا ينزله جملةً واحدة؟ فهذا طبعاً تعقيب على الله، واستدراك على الله، وهذا متضمنٌ لإنكار حكمة الله تبارك وتعالى

والإنسان لابد أن يعبد الله ويعلم أنه هو العليم الحكيم، وأن كل فعلٍ لله عز وجل مبناه الحكمة، ولكن أهل الجاهلية لا يعقلون

وربنا عز وجل لما نزل القرآن مجزئاً كان ليناسب الأحداث التي تواجه النبي صلى الله عليه وسلم، وليؤيده، وليؤيده في كل مرة، وليثبت صدقه وصدق ما ينزل عليه؛ قال {كَذَلِكَ لَنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ} يربط على قلب النبي صلى الله عليه وسلم، وقلب النبي صلى الله عليه وسلم هو أعظم قلب خلقه الله تبارك وتعالى، لأنه {لو أنزلنا هذا القرآن على جبلٍ لرأيتَه خاشعاً متصدعاً من خشية الله} وهذا القرآن أنزله الله على قلب محمد صلى الله عليه وسلم ﴿عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشُعَرَاءِ ١٩٤-١٩٥]

معنى ذلك؟ أن قلب محمد أعده الله ليكون أقوى من الجبال الشم الراسيات، قال تعالى ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً * وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الْفُرْقَانِ ٣٢-٣٣] وربنا قال ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ﴾ يعني فرّقناه مجزأً ﴿لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ [الإِسْرَاءِ ١٠٦]

وربنا هنا ذكر بالتعظيم {فَرَقْنَاهُ - وَنَزَّلْنَاهُ} ليبين حكمته وتعظيمه لنفسه سبحانه - عز وجل - وكذلك أيضاً تسهيلاً للناس ونسخاً لآيات وتدرجاً في الأحكام، هذه حكم عظيمة جداً تتعلق بالقرآن، وهم لا يفهمونها وإنما هم ينكرون ويريدون الطعن في حكمة الله - عز وجل -؛

فإن الله تبارك وتعالى له الحكمة البالغة ولو نزل القرآن جملة واحدة لما استطاع الناس، يعني لو نزل في مكة تحريم الخمر وإيجاب الحج والصيام والزكاة والحجاب ومنع الزنا ومنع كذا، هذا كان على الناس، الله اعلم بقلوب عباده سبحانه - عز وجل -

درج عليهم الأحكام رحمةً بهم؛ فتنزيل القرآن بهذه الطريقة المفرقة المجزأة دليلٌ على رحمة الله البالغة وعلى حكمته البالغة العظيمة سبحانه حسب الوقائع التي يمر بها النبي صلى الله عليه وسلم بحيث إن كل نازلة تجد الحكم، وكل حادثة تجد المناط التي تتعلق به؛

لكن عموماً حتى الآن تجد يخرج هذا علماني هذا فيلسوف هذا إسلام البحيري هذا غيره ، ويُعدلون ويقولون يعني هوربنا -عزوجل- في أشياء لم يكن يعلمها ويطعنون في حكمة الله -عزوجل- وهذا كله مقدمة بين يدي الله ورسوله، قال الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الْحُجُرَاتِ ١]. يعني لا تقترحوا وتستدركوا على الله -عزوجل-؛ فالحكمة البالغة لله -عزوجل- والحكمة البالغة في كلام الرسول - صلى الله عليه وسلم- الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى

لماذا الله عزوجل يسمح للرجال بالزواج من أربع نساء ولا يسمح للمرأة بالزواج من أربع رجال؟ لماذا يفرض الحجاب على المرأة وهو سجن لها؟ لماذا تحرم الخمر وهي شئٌ لذيذ؟ لماذا يحرم الزنا وهي أشياء طبيعية الجسد يتحرك بها؟

أشياء نعوذ بالله من كل من يُنْظَرُ على الله ويحاول قسمة رحمة الله -تبارك وتعالى- ويحاول أن يرى نفسه أحكم وأعلم من رب العزة -جل وعلا- نعوذ بالله من ذلك

المسألة الحادية بعد المئة: احتقارهم للفقراء

وهذا طبعاً مبنيٌّ على ما سبق والمسألة الأولى التي ذكرناها الكبر -والعياذ بالله- الكبر بطر الحق وغمط الناس، احتقار الناس إزدراء الفقراء ولكن الله -عزوجل- رد عليهم، قال سبحانه ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأنعام ٥٢]. الفقراء الضعفاء هؤلاء لا تطردهم؛ بل أرفق بهم وكن معهم ولذا هم الذين استكبروا يقولون للذين استضعفوا دائماً: هل تؤمنون بهذا الرسول؟ كما قالت قوم ثمود المستكبرون منهم، قالوا للذين استضعفوا ﴿أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ [الأعراف ٧٥] يعني نشك في ذلك طبعاً الذين استضعفوا ﴿قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف ٧٥] الذين استكبروا قالوا ﴿إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ* فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ {والعياذ بالله

وقوم نوح قالوا ﴿مَا نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا﴾ كما بيناه في مسائل سابقة؛ فهذا التكبر على الناس ، الشخص الذي يتكبر على الناس إخوانا هو يعظم نفسه في الحقيقة ويؤلب نفسه ويرى أنه أفضل من غيره معجب بنفسه، معجب بنفسه والعياذ بالله، وهذا طبعاً لا ينبغي للعبد أن يعجب بنفسه أبداً

وإنما الإنسان إذا أراد أن يفتخر يفتخر بدينه، ويفتخر بربه ومولاه ويفتخر بكتاب الله عزوجل، أما أن الإنسان يرى نفسه أعظم من غيره وأفضل من غيره ويعجب بنفسه وينظر إلى الناس أنهم حقراء لا قيمة لهم فلنعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكهم قال ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم) أربع عقوبات يا شباب على أنواع ثلاثة من البشر (شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر) حديث صحيح

ما معنى ذلك الثلاث الأول؟ **نفسه الثلاثة : هؤلاء شيخ زان إنسان كبير في السن والعياذ بالله ويزني،**

سبحان الله كما تركت للشباب كما لا يجوز للشباب أن يزنا كيف تزني أنت؟ والعياذ بالله

وهذا الحديث رواه مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة) لا يكلمهم كلاما ينفعهم بل يقرعهم ويلومهم لوما عظيما (ولا يذكهم ولا ينظر إليهم) أي نظرة رحمة بهم (ولهم عذاب أليم: شيخ زان) والعياذ بالله ، يكره الله الشاب الزاني ولكن كرهه للشيخ الزاني أشد أنت الحياة مضت معك كيف تفعل هذا والعياذ بالله كيف تفعل هذا الأمر الفحيش جدا، لكن طبعا ليس مقصود المسألة هذه

(ملك كذاب) أنت ملك لا يقدر لك أحد على شيء بل أنت تستطيع أن تعاقب الناس فلماذا تكذب لا يجوز أن تكذب أبدا هو الكذب لا يجوز لا للملك ولا للغفير ولا لأي شيء لأن الكذب فجور، لكن أنت أيها الملك كيف يعني تكذب؟

قال (وعائل مستكبر) عائل يعني إنسان فقير يعول محتاج إلى العول عدم المال طيب الذين يتكبرون يفتخرون ولهم خيلاء بسبب المال طبعا ملومون ولا يجوز لهم، لكن هم عندهم سبب في أذهانهم وفي وهمهم وفي وسوسة شيطانهم أنهم يستحقون الفخر والخيلاء على الناس بسبب ما معهم من غنى فاحش وثروة في الدنيا، لأنها ثروة ظاهرة في الدنيا والناس تزل وتحتاج إليه شعور الكبر والطغیان

(تداخل في الصوت)

مستكبر

(تداخل في الصوت)

ولا أنت ولا شيخ زان

(تداخل في الصوت)

والعياذ بالله

فلا ينبغي للعائل أن يستكبر أبدا، لا ينبغي لأحد أن يستكبر، فما بالناس بالعائل الفقير كيف يستكبر؟ رواه الإمام مسلم

فأولى الأخلاق العظيمة عدم الكبر والتواضع ولذا يجب على الآباء أن يعلموا أبناءهم عدم التكبر على الناس ويعلموهم التواضع لهم قال لقمان لابنه : (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) [سورة لقمان : 18] والله – عز وجل – قال : (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا)

فالكبر ينبغي أن نعلم أولادنا وأنفسنا قبل أولادنا أن لا نتكبر ، بل أن نتواضع تماما نعرف حجمنا ، رحم الله امرء عرف قدر نفسه ، من أنت ، وما أنت ؟

فقال : (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) [سورة لقمان : 18]

والمرح يأتي من الفرح ، من التبخر ، فلا يجوز للإنسان أن يمشي متبخترا مختالا كأبي جهل يدب على الأرض ويقول : أنا أعز من مشى بين دابتيها ، (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) [سورة لقمان : 18] لا يحب المستكبرين على الناس ، المعرضين عنهم ، المستكبرين عليهم

ولكن هؤلاء المستكبرون لا يعقلون ، لا يعقلون ، لو كانوا يعقلون ما فعلوا هذا أبدا ، والله لا يحب الذين يريدون في الأرض علوا ولا فسادا ، قال : (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) [القصص : 83]

لذا قارون لما استكبر في الأرض وينظر إلى الناس باحتقار ، بسبب غناه الفاحش جدا ، ولم يعلم أن هذا ابتلاء من الله – تبارك وتعالى - ، وقال : (إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي) [القصص : 78] فאלله – عز وجل – قال : (فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ) [القصص : 81]

ولذا ذكرنا أن المكبرين يقولون لنوح – عليه السلام - : (أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ) [الشعراء : 111] يعني اتبعك الفقراء الذين لا قيمة لهم في المجتمع ولا شيء ، لذا حذر أو نصح الله – سبحانه وتعالى – أمرا رسوله صلى الله عليه وسلم : (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ) [الأنعام : 52] ؛

فطرد الفقراء واحتقارهم ظلم – والعياذ بالله- وقال تعالى : (وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِن بَيْنِنَا) [الأنعام : 53] هم ظنوا أن الله لما من عليهم بالمال والغنى ، أنو ينبغي أن يمن عليهم أيضا بالتفضيل ، وهذا غير صحيح (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ) [الأنعام : 53] بلى والله ، بلى

ولذا قال الله لرسوله صلى الله عليه وسلم : {وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [

الأنعام : 54] فليس المسألة بالفقر والغنى وإنما المسألة بالذل لله ، والخضوع تبارك وتعالى - ، فإياكم والتكبر

نحن قلنا أن الكبر رداء الله ، والذي يناع الله رداءه يقصمه الله - تبارك وتعالى - بارك الله فيكم ، وجزاكم الله خيرا

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-: **اتهمهم لأهل الإيمان في نياتهم ومقاصدهم أو هي رميهم اتباع الرسل بعدم الإخلاص وطلب الدنيا؛** يعني أنهم هم يهتمون الرسل وأتباع الرسل أنهم إنما يريدون بالدعوة إلى الله الدنيا والشهوات، وأنهم غير مخلصين لله -عز وجل

فأجابهم الله بقوله ﴿ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام 52] . وأمثالها من الآيات

فأهل الجاهلية يشككون في النيات، ويقولون بالنسبة للفقراء الذين آمنوا بالرسول: هم ما آمنوا إلا من أن يحصلوا على أطماع من أطماع الدنيا

وهذا عجيب ... لأن الذين آمنوا بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم في أول دعوته لم يحصل على شيء أبدا، بل كان منهم من خسر ماله كصهيب الرومي ، ومنهم من خسر الحياة المرفهة والنعيم الذي كان يعيش فيه كمصعب بن عمير رضي الله عنه؛ فإن أمه كانت تدلُّه وكان يعيش في رفاهية ، فلما أسلم فعلت به الأفاعيل وتخشف جلده

حتى أنه لما قتل شهيدا لم يجدوا ثوبا يكفونوه فيه وإنما كان عليه ثوبٌ إذا غطوا رجليه ظهرت رأسه وإذا غطوا رأسه ظهرت رجله

فما الذي نالوه؟ لم ينالوا من من الأمور شيئا ولكنهم هكذا يهتمون من أهل الباطل كما قال آل فرعون لموسى عليه الصلاة والسلام، قالوا على موسى وهارون ﴿ مَا هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ﴾

هؤلاء قوم قالوه عن نوح ، وقوم وقوم ثمود قالوه عن صالح ، وقوم لوط قالوه عن لوط ، قوم عاد قالوه عن هود

وقال الفراعنة أو أتباع فرعون قالوا عن موسى -عليه السلام- هو وأخوه هارون ﴿ مَا هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ﴾ [المؤمنون ٢٤] فهم يرمون الأنبياء بأنهم يريدون العلو والشرف والرئاسة ويشكون في ذلك

ولذا لما جاء عتبة بن أبي ربيعة يجلس مع النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن كنت تريد شرفا وليِّنَاكَ علينا، وإن كنت تريد ملكا ملكناك علينا

وهم يرمون فقراء المؤمنين بأنهم يريدون الغنى والثروة باتبا هم الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا عجيب؛ الحقيقة أن الذين اتهموهم بذلك هم المنافقون بعد ذلك في المدينة، ولذا ربنا عز وجل حض النبي صلى الله عليه وسلم على الاهتمام بالفقراء وقال له ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأنعام ٥٢]. فهم يريدون وجهه

فالله -عز وجل- دافع عنهم وقال يُرِيدُونَ وَجْهَهُ يعني لا يريدون متاع الدنيا، يعني هم يريدون ما شاء الله، وإرادة وجه الله هو الإخلاص. فإن سألوكم ما هو الإخلاص فقل: الإخلاص أن تريد بعملك وجه الله، هذا هو الإخلاص

فهم اتهموا المؤمنين بهذا، والمنافقون أيضاً اتهموا اتباع النبي صلى الله عليه وسلم بهذا، وأنهم ما يخرجون إلا للغنائم والأموال

وكذلك مؤرخو أهل الكفر هم يقولون: إنَّ محمداً صلى الله عليه وسلم والذين معه غزوا العالم، إنّما هم يريدون نهب أموال الناس وإذلال الناس، ويريدون أن يأخذوا أموال الناس ويحتلوهم ويصادروا أموالهم ويستعبدوهم ويسترقوا نسائهم، والذين يستسلمون لهم يفرضون عليهم الجزية ويأخذون منهم الأموال في صورة جزية، ويعتبروهم مواطنين من الدرجة الثانية ... كل هذا كذب؛ لأنّ من أسلم فحولنا له ما لنا وعليه ما علينا، وهو منا ونحن منه فكان الغرض الأساسي هو تعبيد الناس لرب العالمين، وإزاحة الناس على عبادة العباد إلى عبادة رب العباد

لكن تقرأ كتب المؤرخين الأجانب تجد هذا الكلام السخيف، وللأسف يكرره بعض من ينتسبون للإسلام، والذين يدعون الثقافة والعلمانية وغيرها، يتهمون الرسول صلى الله عليه وسلم والذين معه بأنهم كانوا يريدون الشهوات والأموال والجواري والعبيد ... هذا كله باطل

ولا زال الآن كثير من الناس المستقيمين الذين استقاموا على طاعة الله وعلى المنهج السلفي يتهمهم كثيرٌ أيضاً من المسلمين، أنتم تمولون من الخارج وأنتم تتبعون الدولة الوهابية وتحصلون على الأموال أنتم تتاجرون بالدين ... أعوذ بالله

وإن كان هناك نماذج تتاجر بالدين فعلاً كالقرضاوي وغيره، هؤلاء فعلاً يُتاجرون بالدين والذين ذهبوا إلى معمر القذافي ومحمد حسان وغيره من هؤلاء ، يوسف القرضاوي ومحمد حسان وعمر عبد الكافي، وأخذوا الشيكات من القذافي شيكات بملايين الدولارات، لكن الإنسان المخلص لا يريد إلا وجه الله، ولا يريد جزاءً من الناس ولا شكوراً، وإنما يريد ثواب الآخرة، فهذا من أفعال الجاهلية

قال: المسألة الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة بعد المائة، يعني ست مسائل معاً

الكفر بالملائكة، الكفر بالرسول، الكفر بالكتب، الإعراض عما جاء عن الله، الكفر باليوم الآخر، التكذيب بقاء الله، ست مسائل

المسألة الثالثة بعد المائة: الكفر بالملائكة يكفرون بالملائكة، وهي كلها من أمور الجاهلية، فهم طبعًا لا يؤمنون بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم وبالتالي لا يؤمنون بأي رسول؛ لأنّ التكذيب برسول واحد يساوي التكبير بجميع الرسل

ولا يؤمنون بالكتب ولا يؤمنون بالملائكة ولا يؤمنون بالله واليوم الآخر، طبعًا لا يؤمنون بقاء الله في الآخرة يعني معناه لا يؤمنون بالغيب فهم لا يؤمنون بالغيب

فلذلك لما ذكرت الملائكة كفروا بالملائكة، وبعضهم قال: هم بنات الله وكفروا بالكتب وكفروا بالرسول، وطبعًا يكذبون باليوم الآخر

وجاء العاصي بن وائل عليه لعنة الله وفَتَّ عظمًا ثم نفخه في وجه النبي صلى الله عليه وسلم وقال: أُبيعت هذا بعد الموت؟ فقال: (نعم، الله جلَّ يبعثك ويدخلك النار) فهم يكذبون باليوم الآخر، ومن كذب اليوم الآخر فإنه لا ينفعه لا إيمان بالله ولا إيمان بالكتب ولا إيمان بالرسول ولا إيمان بالملائكة

ولكن هي سلسلة متصلة، فهم يكفرون بأمور الغيب، وهذه كلها من أمور الغيب الله عز وجل ذكر أهل الإيمان أهل التقى، وقال: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: 2-3]

وأعظم الغيب هي الإيمان بالله، ولذا هم لو كانوا بالله حق الإيمان ما قالوا تأتي بالله والملائكة قبلا، رغم أنهم يؤمنون بربوبية الله وبأنه الخالق والرازق المدبر ولكن لا ينفعهم هذا؛ لأنّ الإيمان بالله لا بد أن تكون الألوهية هي الأساس فيه؛ لأنّ الألوهية هي نتيجة الربوبية، فالمؤمن بالألوهية مؤمن بالربوبية ولا شك

والألوهية هي صرف العبادات القلبية والبدنية لله سبحانه وتعالى، فهم لا يؤمنون بأعظم أركان الإيمان وهو الإيمان بالله وبالتالي لا يؤمن لا بملائكته ولا برسله ولا بكتبه ولا بالوحي ولا باليوم الآخر؛ لأنّ هذا كله إيمان بالغيب؛ فأهل الجاهلية لا يؤمنون بالغيب

وكانت الدعوة مُركزة على هذا، يعني مُركزة على أنكم في الحقيقة أنتم الكفار كفار مكة لا تؤمنون بالله؛ لأنكم لو كنتم تؤمنون بالله ربًا حقيقةً كما تقولون، وإن سألناكم من خلقكم تقولون الله، ومن نزل من السماء ماءً تقولون الله، ومن رب العرش العظيم تقولون الله، ولكن الله هذا هو الذي يُعبد وحده ولا يُعبد معه أحد أبدًا، وأنتم لا تفعلون هذا، وحاربتكم الرسول الذي جاء ليقول لكم صلى الله عليه وسلم:

أفردوا الله بالألوهية كما هو منفرد بالربوبية، وأمّا الإيمان بالملائكة فقد كذبتهم، وقلتم الملائكة إناث: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ﴾ [الزخرف: 19]

وكذبتهم طبعًا باليوم الآخر، وهو غاية الكذب والعياذ بالله، فإذا كان كذبتهم باليوم الآخر فأنتم لا تؤمنون لا بالثواب ولا بالعقاب ولا بجنة ولا بنار، فإذا كيف تستقيم الأحوال؟ لا يمكن أن تستقيم الأحوال العلمانيون الآن الذين يريدون فصل الدين عن الدولة هم في الحقيقة لا يؤمنون؛ لأنهم لو كانوا يؤمنون بأن الله هو الإله المعبود بحق وحده لقالوا: نرضخ لحكم الله ونرضى بحكم الله، أمّا الذي يرفض حكم الله في الحقيقة الذي يرفضه يجحده ويستحل الحكم بغيره الذي فعلاً هو لا يمكن أن يكون مؤمناً بالوهية الله عز وجل، هذه حقيقة ... هذه حقيقة

فهم لا يؤمنون ويسخرون من الرسل، وفي كل وعلى مدى تاريخ الرسل كانوا إمّا أن يكذبوا بالله أو يكذبوا بالملائكة أو يكذبوا باليوم الآخر، وطبعًا يكذبون بالرسول الذي أرسل إليهم كما حدث من قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة وغيرهم

فهذه مسائل معروفة أنهم لا يؤمنون بالغيب، فيمكن أن نسمي هذه المسائل عدم الإيمان بالغيب، ولكن التفصيل فيها مطلوب ورحمة الله على الشيخ محمد بن عبد الوهاب

قال: **المسألة التاسعة بعد المائة: تكذيبهم لبعض ما أخبر به الرسل** يعني أشياء يُقبل بها الرسل يكذبونها، وهنا المسألة: ﴿أَفْتَوْمُنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾، فالله عز وجل قال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ﴾ فهم لا يصدقون أنّ الله مالك يوم الدين، ولا يصدقون بأنه يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: **المسألة التاسعة بعد المائة: التكذيب ببعض ما أخبر به الرسل عن اليوم الآخر**، كما في قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ﴾ [الكهف: ١٠٥] ومنها التفسير بقوله: معاليك يوم الدين ومنها: ﴿لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفْعَةٌ﴾ [البقرة ٢٥٤] وقوله: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف ٨٦]

وهذه المسألة فرع من المسألة السابقة التي هي التكذيب باليوم الآخر

فمنهم من يكفر باليوم الآخر كله جملة يعني ما في بعث أصلاً ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [الجاثية ٢٤]

ومنهم من يؤمن بالله واليوم الآخر ولكن ينكر جحودا بعض الأمور التي تحدث فيه؛ كأن يقول: نعم نبعث ولكن لا حساب ولا وزن أعمال ولا جنة ولا نار، والمعتزلة طبعاً ينكرون الميزان، وينكرون وزن الأعمال، وينكرون وجود الجنة والنار حالياً والعياذ بالله، وهم مشابهون لأهل الجاهلية، ومن الناس من ينكر أشياء في اليوم الآخر والعياذ بالله

ومنهم من ينكر الشفاعة، والمعتزلة ينكرون الشفاعات جميعاً، فطبعاً هؤلاء ينكرون شيئاً مما هو معلوم أنه موجود في اليوم الآخر، والذي يكفر ببعض الشيء كمثل الذي يكفر به كله ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة ٨٥] لأنه يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٤] من هم؟

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزْنَ﴾ [الكهف ١٠٥]

ومنهم الذين يكذبون بالحساب، ومنهم الذين يقولون: يوم القيامة فيه بعث، ولكن إلى الجنة أو إلى النار مباشرة من دون حساب كالنصارى

فالنصارى يؤمنون بأن الناس كلها تبعث، وجميع النصارى أرواحهم تدخل الجنة وأجسادهم فنيت، وأما الآخرون فإنهم يدخلون النار جميعاً بلا حساب، ولا مفاضلة ... لا إله إلا الله

واليهود يظنون أنهم يدخلون الجنة، وأنه لا يدخل الجنة إلا هم، ولذا قال الله: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ [البقرة: ١١١]

يعني التكذيب باليوم الآخر أنواع وأحوال وفروع، فمنهم من يكذب بالحساب ويكذب بالجزاء على الأعمال ويكذب بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفْعَةٌ﴾ [البقرة: ٢٥٤] هذه مشكلة نعوذ بالله

فالإنسان إذا جاء يوم القيامة وليس معه عمل صالح فإنه لابد من دخول النار، وأعظم العمل الصالح الشهادتين: الإيمان بالقلب التصديق واليقين والإقرار وعمل القلب ونطق اللسان وعمل الجوارح

فلا يمكن يوم القيامة نجد أعمالاً تباع ولا تشتري، في الدنيا الإنسان يبيع ويشترى، أما في الآخرة فلا بيع ولا شفاعة ولا خلة ولا صداقة ولا شفيع ولا صديق حميم. لا يوجد، ففي الدنيا لك صديق تذهب إليه ليعطيك، لك أب تأخذ منه، لك ابن تأخذ منه، لك زوجة تودها وتودك، لك أصحاب

أما في الآخرة الكل يفر من الكل إلى أن يتم الحساب، الكل يفر من الكل ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَصَحْبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾ [عبس: ٣٤-٣٦] فلا توجد خلة يوم القيامة لا توجد صداقة، ولن ينفعك أحد، ولكن ربما يشفع لك أحد بعد ذلك، والرسول صلى الله عليه وسلم هو الشفيع صلوات الله وسلامه عليه، والصالحون يشفعون، ولكن كل هذا بعد التأكد من النجاة أو عدم النجاة، فليس لك إلا الله سبحانه عز وجل

إذن الوحيد الذي ممكن تضمينه وتأخذه معك وتضمن أنه لا يتركك ولا يفارقك العمل الصالح، هذا لا يخونك أبداً منذ أول ما تنزل في القبر تجده معك ولا يتركك أبداً حتى تدخل الجنة سبحانه الله

قال الله ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف ٨٦] شهد بالحق: والحق هو لا إله إلا الله، فلا بد أن الإنسان يشهد بقلبه ولسانه ويموت على ذلك، ويعلم أن لا إله إلا الله أنها مفتاح الجنة، ولكن لها أسنان فلا بد من العلم ولا بد من العمل، لا بد من علم وعمل؛ لأن الإيمان قول وعمل

فهم يكذبون ببعض الإيمان أو ببعض الدين ويؤمنون ببعض وهذا عجيب، واليهود لا يؤمنون بأي شيء ولو محمد صلى الله عليه وسلم، والنصارى لا يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم، وفي الحقيقة لا يؤمنون بعمى نبياً ورسولاً بل يؤمنون بأنه الله وابن الله

قال: **المسألة العاشرة بعد المائة اعتداءهم على دعاء الحق** يعني إيذاء الدعاء للحق، ويقتلون الذين يأمرهم بالقسط من الناس، يعتدون عليهم بالأذى والضرب بل بالقتل أيضاً

وقد ذكر الله جزاء ذلك سبحانه؛ وهذا مثلاً فعل اليهود وفعل الجاهلين

وأهل الجاهلية أرادوا قتل محمد صلى الله عليه وسلم، وكان القرار الأخير الذي اتخذوه في دار الندوة هو قتل النبي صلى الله عليه وسلم، وجمعوا أربعين رجلاً بسيوفهم ليتربصوا له عند خروجه فيقتلوه، فهذا قتل الأنبياء ولكن الله نجاه

فأرادوا وقاتلوه، يعني هم أرادوا قتله في مكة وأرادوا قتله وقتاله في بدرٍ واحد والخندق في معاركه أرادوا قتله، واليهود أرادوا قتل محمد صلى الله عليه وسلم وجربوا ذلك، وحاولوا مرة ونجاه الله حين أرادوا أن يلقوا عليه حجراً من أعداء

وجربوا المرة الثانية وأطعموه طعام الشاة المسموم، وقتلوا زكرياء ويحيى قبل ذلك ومحاولات قتل النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة، ولذا الله يعصمه من الناس

وأيضاً قال أهل الجاهلية لنوح عليه السلام : لنرجمنك، يعني سنقتلك رجماً، لنرجمنك وهددوه بالقتل، وقالوا للوط واهله لنرجمنكم، والدعاة إلى الله يهددون بالقتل من أهل الجاهلية

قال الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران ٢١] ولم يقل قتلوا، ولم يقل وقتلوا، وإنما قال: يقتلون؛ لأن دائماً أهل الجاهلية يترصدون بالأنبياء وبأتباعهم

﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾ يعني الذين يتبعون الرسل ويدعون إلى الله

﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ وكل محارب لدعوة الحق هو يريد قتل أهل الحق والعياذ بالله. يريد ذلك، أعوذ بالله

وفرعون يقتل أبناءهم ويستحيي نساءهم، والنمرود يقتل، كل أهل الجاهلية كانوا يريدون قتل الحق

لذا انظر إلى ماذا قال فرعون، قال: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾ [غافر ٢٦]

قال: {ذروني أقتل موسى} سبحانه الله ؛ وقالها بعد ذلك لما قال له قومه الملائمة المجرمون {أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك} قال ماذا؟ قال سنقتل {سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون} وهكذا كل الطغاة الكفرة يريدون قتل الدعاة إلى الله على الحق والعياذ بالله

فهذا مسلك أهل الجاهلية، قتل الأنبياء وقتل أتباع الأنبياء

وقالوا لشعيب {ولولا رهطك لرجمناك} وهو شعيب له قوم وله منعة وعزة ول{ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزير} فهكذا دائماً يفعلون والعياذ بالله هكذا دائماً يفعلون ... بارك الله فيكم جزاكم الله خيراً